

الفصل التاسع

الذكاء لدى المعاقين

أشتمل هذا الفصل على:

- أولاً : ماهية الذكاء. 
- ثانياً: هل الذكاء موروث أم مكتسب؟ 
- ثالثاً: أنواع الذكاء. 
- رابعاً: قياس الذكاء. 
- خامساً: الوصول إلى ذروة الأداء الشخصي. 
- سادساً: التنمية العقلية. 
- سابعاً: الذكاء لدى المعاقين. 

الذكاء لدى المعاقين

أولاً: ماهية الذكاء:

يتلخص مفهوم الذكاء عند العامة بأنه مرادف لمفهوم "النباهة وبعد النظر واليقظة لما يدور حول الفرد، ومدى تبصره بعواقب الأمور وقدراته على تحقيق أهدافه". أما علماء النفس فقد اختلفوا فيما بينهم في تعريفهم للذكاء.

ومن هذه التعريفات نذكر:

القدرة على التفكير بالعلاقات تفكيراً بنائياً موجهاً نحو هدف ما.

القدرة على التكيف والمرونة العقلية تجاه المواقف والمشكلات، أي قدرة الفرد على تغيير سلوكه والتفاعل الإيجابي مع البيئة وتنظيم أنماط سلوكه المألوفة لمجابهة مواقف جديدة. فالفرد الذكي هو القادر على تنوع أنماط سلوكية تبعاً لتغير الظروف.

القدرة على التعلم واكتساب شتى ألوان المعرفة والاستفادة منها في تعلم حلول المشكلات والأنشطة الجديدة.

القدرة على تعلم كيفية مواجهة الوضعيات والمواقف المستحدثة باستجابات جديدة.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الذكاء بأنه القدرة على التعلم والتكيف والمرونة والتصرف تجاه المواقف والمشكلات، والتفكير بالعلاقات تفكيراً بنائياً موجهاً نحو تحقيق هدف ما.

ثانياً: هل الذكاء موروث أم مكتسب؟

الذكاء الإنساني هو حصيلة التفاعل بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية، والذي ينص على أن الوراثة والعوامل الجينية تضع الأساس في الإطار العام للذكاء، وتأتي بعد ذلك البيئة بظروفها وعناصرها المختلفة لتشكيل هذا الذكاء وتفي منه قدراً يتناسب في مدها مع طبيعة تلك الظروف والعناصر البيئية.. فإذا كانت مواتية ومحفزة لنمو وبلورة الذكاء الموروث تمت تنمية الجزء الأكبر منه، أما إذا كانت العناصر البيئية مشبطة - وخاصة في مرحلة النمو حتى سن العشرين تقريباً - فإن ما يتبلور من الذكاء عند نهاية تلك المرحلة يكون محدوداً.

ومن العوامل البيئية المؤثرة في تنمية الذكاء نذكر:

- 1- الصحة (في مقابل المرض ونقص الحديد).
- 2- التلوث الإشعاعي (مثل أشعة X).
- 3- التغذية (في مقابل مشكلات التغذية).
- 4- التلوث الكيميائي (مثل زيادة نسبة الرصاص في الهواء).

ثالثاً: أنواع الذكاء:

يروج (هوارد جاردنر H.Gardener) لنظريته عن «تعدد الذكاء». ففي عام 1983، نشر كتابه الشهير «أطر العقل Frames of Mind»، الذي اقترح فيه وجود عدد من أنواع الذكاء Multiple Intelligences يمتلكها كل فرد بدرجات متفاوتة.

وقد عرف (جاردنر) سبعة أنواع أساسية من الذكاء هي:

- 1- الذكاء اللغوي.
- 2- الذكاء الفني (في الموسيقى أو الرسم...).
- 3- الذكاء المنطقي (الرياضي).
- 4- الذكاء المكاني (الجغرافي).
- 5- الذكاء الجسدي (الحركي).
- 6- الذكاء النفسي (التبصر - المعرفة الوراثة).
- 7- الذكاء الاجتماعي (العلاقات مع الأشخاص).

رابعاً: قياس الذكاء:

اتجه الباحثون إلى قياس الذكاء من خلال مجموعة من الموارد المجردة أو العينية، ومن خلال بعض العمليات العقلية العليا.. كالتفكير والتذكر والفهم والحكم والاستدلال والقدرة اللغوية والسرعة الإدراكية والقدرة الفراغية والمكانية والقدرة العددية والقدرة التخيلية.

فالذكاء لا يمكن الاستدلال عليه إلا من خلال بعض المظاهر المحسوسة، مثلما يحدث عند رغبتنا في الاستدلال على وجود التيار الكهربائي من عدمه. وهناك أسلوبان أساسيان لقياس الذكاء هما:

- 1 - الأساليب اللفظية.
- 2 - الأساليب الأدائية.

فهناك مقاييس عديدة للذكاء منها: ما هو على شكل استقصاء يقوم الشخص بقراءة أسئلته والإجابة عليها، ومنها ما هو على شكل مقياس مصور به صور وأشكال

عديدة يقوم الشخص باختيار الصور أو الأشكال المناسبة أو التي بينها تشابه أو اختلاف، ومنها ما هو قائم على قياس أداء الشخص من خلال أن يطلب منه القيام ببعض السلوكيات وأداء بعض المهام وتحديد السلوك المناسب في العديد من المواقف التي يتعرض لها الشخص.. ومن أشهر مقاييس الذكاء اختبار بينيه ووكسلر لقياس القدرة العقلية.

ويراعى عند قياس الذكاء عدة اعتبارات نذكر منها:

- العمر الزمني للشخص.
- المستوى التعليمي له.
- ثقافة الشخص.
- هل لديه إعاقة أم لا ؟

هذا وينمو الذكاء لدى الإنسان تدريجياً منذ الولادة إلى سن 15 سنة ثم يتوقف نموه في سن 17 سنة، ويكتسب المرء بعد ذلك الخبرة والمرونة، أما الذكاء فهو ثابت لا يتغير بعد هذه السن.

ويقصد بالعمر العقلي للإنسان بأنه الدرجة التي يحصل عليها الفرد نتيجة أدائه للاختبار النفسي حيث توجد اختبارات نفسية متفاوتة حسب عمر الإنسان.

أما العمر الزمني للإنسان فيقصد به عمر الفرد الفعلي والذي يحسب من تاريخ الميلاد وحتى تاريخ استيفاء الاختبار.

وتحسب نسبة ذكاء الإنسان باستخدام المعادلة التالية:

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

وفي المعادلة فإن رقم 100 هذا مقدار رقمي ثابت بحيث أن قيمة نسبة الذكاء تكون مائة حين يتساوى كل من العمر العقلي مع العمر الزمني، وهنا يقع الإنسان في فئة الذكاء المتوسط.

أما إذا تخلف العمر العقلي عن العمر الزمني فإن نسبة الذكاء سيكون أقل من مائة وإذا زاد العمر العقلي عن العمر الزمني فسيرتفع معامل الذكاء أعلى من المائة.

هذا ويحسب معامل الذكاء العام لدى الإنسان من خلال المعادلة التالية:

الذكاء العام = الذكاء الموروث + الذكاء الاجتماعي (المكتسب).

وتتم مقارنة درجة ذكاء الإنسان بالدرجة المعيارية التي تحسب من خلال

المعادلة التالية:

$$\frac{\text{الدرجة} - \text{المتوسط}}{\text{الانحراف المعياري}} = \text{الدرجة المعيارية للفرد}$$

وتتراوح درجة ذكاء الشخص العادي أو المتوسط ما بين 90 و 110 درجة، بينما

تتراوح درجة ذكاء الشخص فوق المتوسط ما بين 110 و 120 درجة.

وتتراوح درجة ذكاء الشخص الذكي جداً ما بين 120 و 140 درجة، أما الشخص

العبقري فإن درجة ذكائه 140 درجة فأكثر.

خامساً: الوصول إلى ذروة الأداء الشخصي؛

الوصول إلى ذروة الأداء الشخصي بلا شك سوف يحقق للإنسان النجاح في

حياته الشخصية والوظيفية، وسوف يجعله راضياً عن نفسه وعن عمله، وسوف

يرتقي بالإنسان بين أقرانه فيصبح ذو شخصية جذابة وقوية ويشار إليه بالبنان،

كذلك سوف يرتقي به في عمله ليصبح رئيساً أو مديراً نظراً لتفوقه في الأداء.

والوصول إلى ذروة الأداء الشخصي عملية ليست سهلة، بل هي عملية شاقة تحتاج إلى إرادة قوية وصبر طويل ورؤية واضحة ومراجعة للنفس باستمرار والاستفادة من خبرات الفشل والنجاح.

وهناك طرق عديدة للوصول إلى ذروة الأداء الشخصي نذكر منها على سبيل

المثال:

- 1- التنمية العقلية.
- 2- تحسين مهارات إدارة الذات.
- 3- التنمية الذاتية.
- 4- تحسين الشخصية الإنسانية.
- 5- التشغيل الكامل للفصين الأيمن والأيسر في المخ البشري.
- 6- دراسة السلوك الإنساني وتوجيهه.
- 7- فهم الدوافع وإشباع الحاجات الإنسانية.
- 8- توظيف الحوافز الإيجابية والسلبية.
- 9- تنمية / تطوير إدارة المنظمة.
- 10- تحسين مهارات الاتصال.
- 11- زيادة اكتساب بعض الصفات الاجتماعية الموجبة.

وبصفة عامة فإن أداء الفرد عبارة عن محصلة تفاعل القدرة مع الرغبة.

$$\text{الأداء} = \text{القدرة} \times \text{الرغبة}$$

وتمثل القدرة قدرة الفرد على القيام بعمله وتعتمد على:

- التعليم.
- التدريب.
- الخبرات.

بينما تمثل الرغبة رغبة الفرد في القيام بعمله وتعتمد على:

- دوافع العمل.
- حوافز العمل.

وفي البند القادم سيتم شرح التنمية العقلية كإحدى طرق الوصول إلى ذروة الأداء الشخصي.

سادساً: التنمية العقلية Mental Development :

هناك أساليب عديدة لتحقيق التنمية العقلية، منها على سبيل المثال:

- 1- التعلم عن طريق الاستكشاف Discovery Approach to Learning
- 2- التعلم الذاتي Self Learning
- 3- التعلم المستمر Continuous Learning
- 4- التعلم عن طريق الاستقصاء أو البحث Learning by Inquiry
- 5- التعلم الاجتماعي عن طريق النموذج والمحاكاة Social Learning

سابعاً: الذكاء لدى المُعاقين

الذكاء لدى المُعاقين مثل ذكاء أقرانهم، إلا فئة المُعاقين أصحاب الإعاقة العقلية فإن درجة ذكائهم تقل عن درجة ذكاء الشخص العادي أو المتوسط. بمعنى أن درجة ذكاء أصحاب الإعاقة العقلية تقل عن 90 درجة. وهذا يشير إلى أن العمر العقلي لديهم يقل عن عمرهم الزمني.

ولحسن الحظ فإن معظم أصحاب الإعاقة العقلية (حوالي 70٪ منهم) قابلين للتعليم والتدريب.

وعلاقة الإعاقة بالذكاء يمكن تحديدها في الآتي:

1- قد تكون الإعاقة سبباً في تفوق نوع أو أكثر من أنواع الذكاء - التي تم رصدها آنفاً بواسطة جاردرنر - لدى المُعاق. ومن أمثلة هذه الأنواع التي ينطبق عليها هذه المقولة بشكل واضح: الذكاء الفني وخاصة الذكاء الموسيقي.

2- قد تكون الإعاقة سبباً في قلة درجة الذكاء العام لدى الشخص المُعاق، حيث يتم حساب هذا المعدل بجمع الذكاء الموروث إلى الذكاء الاجتماعي (المكتسب). وذلك لأن كثير من المُعاقين بسبب قيود المجتمع ولأسباب ترجع إليهم ولأسرهم والمجتمع قد لا تتاح لديهم مثل أقرانهم العاديين فرص متساوية في التعليم والترويح والرياضة والثقافة والعمل والسفر... مما يقلل معدل الذكاء الاجتماعي لدى الشخص المُعاق، وهذا بدوره يؤدي إلى نقصان معدل الذكاء العام لديهم.

وهذا الأمر يتطلب التوعية وضرورة توفير فرص متساوية للمُعاقين مثل أقرانهم في مختلف مجالات الحياة، حتى ينمو الذكاء الموروث لديهم بشكل طبيعي، وحتى يكتسبوا الخبرات اللازمة المدعمة لذكائهم الاجتماعي.